جامعة الباحة
Al-Baha University

ردمد: ١٦٥٢ - ٧١٨٩ ردمد (النشر الإلكتروني): ١٦٥٢ – ٧٤٧٢ المجلد (١٢) العدد (٤٦) ... يناير ... مارس ٢٠٢٦م

مجلة جامعة الباحة
للعلوم الإنسانية

دورية - علمية - محكمة



مجلة علمية تصدر عن جامعة الباحة

البريد الإلكتروني : buj@bu.edu.sa الموقع الإلكتروني : https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs

رمزية الشمس في تفسير غلاة الصوفية وأثرها على العقيدة: عرض ونقد

د. سعيد بن محمد بن علي البهلوان الغامدي

أستاذ العقيدة المساعد، قسم الدراسات الإسلامية

كلية الشريعة والقانون، جامعة الباحة

النشر: المجلد (١٢) العدد (٤٦)

الملخص:

هذا البحث يتناول دراسة تحليلية نقدية لرمزية الشمس عند غلاة الصوفية كأحد أبرز وأخطر النماذج لإحلال الرمزية الباطنية محل الدلالة اللغوية الظاهرة. وتكمن مشكلة البحث في قيام غلاة الصوفية بصرف النصوص الشرعية الواردة في لفظ الشمس عن ظواهرها اللغوية المعهودة إلى معانٍ باطنية سرية لا يعلمها إلا الخواص منهم–بزعمهم–؛ إذ جُرِّد لفظ الشمس من معناه الكوني واللغوي المعهود ليُحَمّل دلالات اصطلاحية باطنية، أدت في مآلاتها إلى تحريف دلالات الكتاب والسنة. وتتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وأبرز المحاور التي تناولها: تعريف الرمز لغة واصطلاحًا، وبيان بواعث لجوء الصوفية إليه، كما استقصى البحث ثلاثة عشر معنىً رمزيًّا للشمس عند غلاة الصوفية تم استقصاؤها من تفاسيرهم، كما كشف البحث أن هذه الرمزية لم تكن مجرد ترفٍ لغويٍّ، بل كانت جسرًا لترسيخ عقائد باطلة كالقول بحلول الله في المخلوقات، والقول بوحدة الوجود، وادعاء علم الغيب وغيرها، وقد أكد البحث –من خلال الرد على رمزية الشمس عند غلاة الصوفية– أن هذه المناهج الباطنية تخالف الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح–رحمهم الله–. وقد اعتمد البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي؛ من خلال جمع المادة العلمية وتفكيك الرموز الواردة في المصادر الصوفية المعتمدة، ثم إخضاعها للمنهج النقدي في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

الكلمات المفتاحية: الشمس؛ الرمز؛ رمزية؛ الصوفية؛ غلاة الصوفية.

The Symbolism of the Sun in the Interpretation of Extreme Sufis and Its Impact on Islamic Creed: A Presentation and Critique

Dr. Saeed bin Mohammad bin Ali Al-Bahlawan Al-Ghamdi
Assistant Professor of Islamic Creed, Department of Islamic Studies
Faculty of Sharia and Law, Al-Baha University
salbhlwan@bu.edu.sa

Published: Vol. (12) Issue (46)

Abstract:

This research provides an analytical and critical study of sun symbolism among extreme Sufis, illustrating a dangerous shift from literal linguistic meanings to esoteric interpretations. The core problem lies in the diversion of Sharia texts from their established linguistic contexts toward secret, "elite" meanings. By stripping the term "sun" of its cosmic significance and loading it with technical esoteric connotations, these interpretations ultimately distort the core messages of the Quran and Sunnah. The study is structured into an introduction, a preamble, and two research points. It defines "symbolism," explores its motives, and identifies thirteen distinct symbolic meanings of the sun extracted from Sufi interpretations. The findings reveal that this symbolism is not merely a linguistic tool but a bridge to entrenching heterodox doctrines, such as Divine Indwelling (Hulul), the Unity of Existence (Wahdat al-Wujud), and the claim of knowing the Unseen (Ghayb). By refuting these symbolic constructs, the research demonstrates how such esoteric methodologies contradict the Quran, Sunnah, and the path of the Pious Predecessors (Al-Salaf al-Salih). Using inductive and analytical methods, the study examines authoritative Sufi sources through a critical lens grounded in the creed of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah.

Keywords: Sun, Symbol, Symbolism, Sufism, Extreme Sufis.

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، وجعل شريعته واضحةً جلية لا تعارض الفطرة ولا العقل السليم، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي ترك أمته على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الله–عز وجل– قد بين في كتابه الكريم أنه أنزل الوحي بلغة العرب؛ ليعقل الناس معانيه ويفهموا أحكامه ومواعظه، كما قال –تعالى–: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[الزخرف: ٣]أي: إن الله أنزله قرآنًا عربيًا بلسان العرب.. ليعقلوا معانيه وما فيه من مواعظ، ولم ينزله بلسان العجم فيجعله أعجميًا لا يمكن فقه معانيه [(١)]. وعلى هذا النهج القويم سار سلف الأمة من الصحابة والتابعين –رضي الله عنهم– في فهم النصوص وفق الظواهر اللغوية والشرعية المعهودة، دون تكلف أو صرف للألفاظ عن حقائقها.

إلا أنه قد ظهرت في تاريخ الفكر الإسلامي فرقٌ صرفت نصوص الوحي عن معانيها الظاهرة إلى رموز وإشارات تخالف مراد الشرع ولغة العرب، ومن أبرزها غلاة الصوفية الذين اتخذوا "الرمزية" بوابة لتمرير مفاهيم منحرفة مخالفة للكتاب والسنة واللغة العربية.

ويأتي هذا البحث ليسلط الضوء على "رمزية الشمس" تحديدًا عند هؤلاء الغلاة؛ لما لهذا اللفظ من مركزية في تفاسيرهم ومعاجمهم الاصطلاحية. فقد انتحلوا لذلك طريقة غريبة، فخرجوا بلفظ الشمس من كونها آية كونية مخلوقة ومسخرة، إلى كونها رمزًا لعقائد ومفاهيم باطلة.

وتكمن أهمية هذا البحث في كشف الخلل المنهجي في تلك التأويلات والرموز، مع تفكيكها وبين بطلانها في ضوء منهج أهل السنة والجماعة في فهم النصوص الشرعية بوضوح وجلاء.

عنوان البحث:

(رمزية الشمس في تفسير غلاة الصوفية وأثرها على العقيدة –عرض ونقد–)

إشكالية البحث:

تتبلور مشكلة البحث في رصد وتحليل الانحراف الدلالي والعقدي الناتج عن توظيف غلاة الصوفية للفظ (الشمس) كرمزٍ باطني في تأويل النصوص الشرعية؛ حيث تم انتزاع لفظ(الشمس) من سياقه اللغوي والكوني المعهود، ومن ثم تحميله دلالات اصطلاحية باطنية. وتكمن خطورة هذه المشكلة في كون (رمزية الشمس) أصبحت أداة رئيسة لترسيخ عقائد فلسفية منحرفة؛ مما أدى إلى تحريف مقاصد الشريعة وفتح الباب أما التأويلات

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٤٢٢هـ، (٢٠/ ٥٤٥).

الإلحادية. وبالرغم من وجود دراسات سابقة تناولت الرمزية الصوفية كظاهرة أدبية أو فنية عامة، إلا أنها تفتقر إلى تخصيص دراسة مستقلة تفرد (رمزية الشمس) بالتحديد، كما أنها تفتقر إلى بيان الأثر العقدي المباشر لهذه الرمزية.

والبحث يجيب عن الأسئلة التالية:

١. ما المعاني الرمزية المحددة التي أضفاها غلاة الصوفية على لفظ (الشمس) في تفاسيرهم ومعاجمهم؟
٢. إلى أي مدى يختلف مفهوم (رمزية الشمس) عند غلاة الصوفية عن دلالته اللغوية والشرعية؟
٣. كيف وظف غلاة الصوفية (رمزية الشمس) كأداة لترسيخ عقائد منحرفة، وما هي الأدلة على ذلك من مصادرهم المعتمدة؟
٤. ما الحجج الشرعية والعقلية التي يمكن استخدامها في الرد على التأويلات الباطنية لرمزية الشمس؟

حدود البحث:

من خلال عنوان البحث: **(رمزية الشمس في تفسير غلاة الصوفية وأثرها على العقيدة –عرض ونقد–)** فإنه يقتصر على دراسة لفظ (الشمس) حصرًا وما أضفي إليه من دلالات رمزية وتأويلات إشارية عند (غلاة الصوفية) دون غيرهم من المدارس الصوفية الأخرى؛ نظرًا لكونهم هم الذين جنحوا لهذه الرمزية العميقة التي تخرج اللفظ عن حقيقته اللغوية والشرعية، ويعتمد البحث في استقاء هذه الرمزية عند غلاة الصوفية من خلال المصادر المعتمدة لديهم، مع بيان الآثار العقدية المترتبة على هذه الرمزية، وعرضها على ميزان النقد الشرعي والعقلي في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

أهمية وأهداف البحث:

تكمن الأهمية البالغة للبحث في حماية ألفاظ الوحيين –الكتاب والسنة– من محاولات غلاة الصوفية لصرفها عن حقيقتها، وذلك من خلال التركيز الدقيق على دراسة (رمزية الشمس)، ومحاولات غلاة الصوفية صرفها عن حقيقتها الكونية واللغوية المعهودة إلى تأويلات رمزية كنموذج تطبيقي محوري. ويمكن تلخيص أهداف البحث في النقاط الآتية:

١. التأصيل الدلالي لرمزية الشمس من خلال حصر واستقصاء المعاني الباطنية لدى غلاة الباطنية في تفاسيرهم ومعاجمهم.
٢. كشف الارتباط العقدي المنحرف من خلال تبيين كيفية توظيف غلاة الصوفية لرمزية الشمس كأداة لترسيخ عقائدهم الباطلة.
٣. تفكيك المنهج التأويلي الباطني من خلال نموذج (رمزية الشمس)، وبيان أثر ذلك في تحريف نصوص الكتاب والسنة والخروج بها عن مقاصدها.

٤. تقديم رد علمي رصين ومفصل يفند تأويلات غلاة الصوفية لرمز الشمس، بالاستناد إلى الأدلة النقلية والعقلية وقواعد اللغة العربية، ووفق فهم السلف الصالح-رحمهم الله-.

الدراسات السابقة:

من خلال التتبع والاستقراء للمكتبة العقدية والدراسات الصوفية- سواءً الرقمية منها أو الورقية- تبين وجود دراسات تناولت الرمزية الصوفية والتفسير الصوفي من زوايا عامة ومن أبرزها ما يلي:

١. "الخصائص الفنية للرمز عند الصوفية"، (٢٠١٣م). بولعشار مرسلي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها. جامعة الوادي. الجزائر. (٥)، (٢٩١- ٣٠٠).

٢. "الرمز عند الصوفي: تفعيل وممارسة"، (٢٠١٤م). د غاني محمد، الرابطة المحمدية للعلماء- مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة. الرباط. المغرب (٤)، (١٤٠- ١٥١).

٣. "الأبعاد الرمزية في الاصطلاحات الصوفية: مدخل إلى رفع الحجب عن مخدرات المعاني"، (٢٠١٤م). د خالد اليعبودي، المنتدى العربي للمصطلحية. الرباط. المغرب (١٥٩- ٢٣٢).

٤. "رؤية منهجية في التفسير الصوفي"، (٢٠١٧م). عائشة خليلة عبد الستار، ود رضوان جمال الأطرش. مجلة الرسالة. الجامعة الإسلامية العالمية. ماليزيا (١٢٥- ١٤٣).

٥. "من إشكاليات الرمز الصوفي"، (٢٠٢٤م). د أنيس الزيادي. مجلة نقد وتنوير جامعة تونس المنار. تونس. (٢٠)، (٣٧- ٥٨).

وعلى الرغم من القيمة العلمية لهذه الدراسات، إلا أن هذا البحث يتميز عنها في تخصيص "رمزية الشمس" بالدراسة العقدية النقدية المستقلة، كما أنه يسد فجوة بحثية واضحة من خلال الآتي:

أولًا: التخصص الموضوعي الدقيق: فلم تقف الدراسات السابقة- في حدود علمي- عند (رمزية الشمس) بالتحديد لاستقصاء دلالاته الرمزية وتتبعها في مظانها من التفاسير والمعاجم الصوفية المعتمدة.

ثانيًا: التركيز على البعد العقدي النقدي: فقد غلب على الدراسات السابقة الطابع الوصفي أو الأدبي، أما هذا البحث فقد ركز على نقد (رمزية الشمس) وبيان أثرها الخطير على أصول الاعتقاد.

ثالثًا: أنفرد هذا البحث بعرض (رمزية الشمس) وتفنيدها وفق منهج أهل السنة والجماعة بالاعتماد على أدلة القرآن والسنة وفهم السلف الصالح-رحمهم الله-.

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث في معالجة موضوعه على التكامل بين المناهج الآتية:

أولًا: المنهج الاستقرائي: ويتمثل في تتبع واستقصاء نصوص غلاة الصوفية من مصادرهم المعتمدة، وذلك لحصر الألفاظ والسياقات التي استعملوا فيها لفظ: (الشمس) كرمز صوفي.

ثانيًا: المنهج التحليلي: ويتمثل في تفكيك تلك الرموز وتحليل مضامينها، وفحص كيفية صرف لفظ (الشمس) إل مفاهيم عقدية خاصة بغلاة الصوفية ومن تبعهم.

ثالثًا: المنهج النقدي: من خلال كشف مواطن الانحراف والرد عليها بأسلوب علمي، وذلك بعرض تلك التأويلات الرمزية عند غلاة الصوفية على ميزان الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح.

وقد اتبعت في كتابة البحث الإجراءات الآتية:

١. عزو الآيات إلى سورها وأرقامها بجوارها في متن البحث.

٢. تخريج الأحاديث في الحاشية، مع ذكر الحكم على الحديث بشكل مختصر في حال كان من غير الصحيحين، أما في حال وروده في الصحيحين فأكتفي بالعزو إليهما.

٣. نسبة الأقوال إلى أصحابها من مصادرها الأصلية. وثبت ذلك في الحاشية.

٤. التعريف بمصطلحات البحث في اللغة والاصطلاح مع عزو ذلك إلى مصادره.

٥. الالتزام بمنهج المجلة المعتمد في التحرير، إلا أنه تم توثيق المراجع في الحاشية لكل صفحة؛ ليسهل الرجوع إليها، من خلال كتابة اسم المؤلف، واسم الكتاب؛ نظرًا لوجود أكثر من كتاب لنفس المؤلف، وذكر سنة الطبع إن وجد، ورقم الجزء والصفحة. ثم ذكر تفاصيل المراجع والمصادر في قائمة مستقلة في نهاية البحث.

خطة البحث: اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة؛ وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: تشتمل على بيان موضوع البحث، ومشكلته وما يتعلق بأسئلة الدراسة، وحدوده، وأهميته وأهدافه، ومنهجه وإجراءاته، وختمتها ببيان خطة البحث.

التمهيد: المفاهيم الأساسية والمصطلحات، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف لفظ (رمزية) لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: تعريف الشمس لغة واصطلاحًا.

المطلب الثالث: تعريف الصوفية لغة واصطلاحًا، وبيان نشأتها وتطورها.

المبحث الأول: رمزية الشمس ودلالتها في فكر غلاة الصوفية، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: استقصاء ما ترمز إليه الشمس عند غلاة الصوفية.

المطلب الثاني: دوافع استخدام غلاة الصوفية للرمزية الشمسية.

المبحث الثاني: الآثار العقدية لرمزية الشمس عند غلاة الصوفية والرد عليها، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: بيان الآثار العقدية المنحرفة المترتبة على رمزية الشمس عند غلاة الصوفية.

المطلب الثاني: نقد الآثار المترتبة على رمزية الشمس عند غلاة الصوفية والرد عليها، ويشتمل على ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: الرد على القول بالحلول ووحدة الوجود من خلال رمزية الشمس.

المسألة الثانية: الرد على دعوى علم الغيب المرتبطة برمزية الشمس.

المسألة الثالثة: الرد على دعوى الظاهر والباطن في الألفاظ، وتفنيد التأويلات الرمزية الفاسدة.

الخاتمة: وتشتمل على أبرز النتائج والتوصيات، ثم ثبت المصادر والمراجع

التمهيد: المفاهيم الأساسية والمصطلحات، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف لفظ (رمزية) لغة واصطلاحًا:

تعريف الرمز في اللغة:

لفظ (رمزية) اسمٌ مؤنثٌ منسوب إلى (الرّمْز) (١) وهو في اللغة: مصدر الفعل (رَمَزَ)، وجمعه (رموز)، ويعني: الإشارة، أو الإيماء بالشفتين، أو اليد أو الوجه أو العينين (٢)، ويطلق على "العلامة التي تدل على معنًى له وجود قائم بذاته، فتمثله وتحل محله" (٣)

وجاء في المعجم الوسيط أن الرمز في "علم البيان يعني: الكناية الخفية"(٤)، والرمزية: " مذهب في الأدب والفن ظهر في الشعر أولًا، يقول بالتعبير عن المعاني بالرموز والإيحاء، ليدع للمتذوق نصيبًا في تكميل الصورة، أو تقوية العاطفة، بما يضيف إليه من توليد خياله" (٥).

الرمز في الاصطلاح:

أولًا: الرمز في اصطلاح الفقهاء وعلماء الأصول: التعريف الاصطلاحي للفظ (الرمز) لا يخرج عن المعنى اللغوي وهو الإيماء والإشارة الحسية بشيء من الجسد كالشفتين أو الحاجبين والعينين واليدين، وهي تنزل منزلة الكلام، ويؤخذ بها في سائر الدين، قال القرطبي -رحمه الله-: "وهو قول عامة الفقهاء" (٦)

(١) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٤٢٩هـ، (٢/ ٩٤٢)

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٤٢٦هـ، (٥١٢)، الجوهري، معجم الصحاح، ١٩٩٠م، (٣/ ٨٨٠)، ابن منظور، لسان العرب (٣/ ١٧٢٧)

(٣) ينظر: أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٤٢٩هـ، (٢/ ٩٤١)

(٤) ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ١٤٢٥هـ، (٣٧٢).

(٥) (نفس المرجع السابق).

(٦) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٤٢٧هـ، (٥/ ١٢٣، ١٢٤).

ثانيًا: الرمز في اصطلاح غلاة الصوفية: هو إشارة "لمعنى باطن مخزون تحت كلام ظاهر، لا يظفر به إلا أهله" [١] أي من الصوفية، وهو" إشارة لكلام لا يعرفه غيرهم" [٢]، والرمز والإشارة -عندهم- تصور يظهر معنى سريًّا يعبرون عنه بتجلي السر [٣]، وهو ظهور الله تعالى في صور الناس والمخلوقات [٤] التي هي بمثابة مرايا تظهر فيها الصفات الإلهية.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الرمز عند غلاة الصوفية ليس لديه مدلول واحد، فهو يختلف من صوفي لآخر حسب تجربته الروحية [٥]. وهم يرون أن رموزهم ومصطلحاتهم لا يمكن معرفتها عن طريق العقل والنظر بقدر ما تفهم عن طريق الذوق والكشف، ولا سبيل للخوض فيه إلا ما يدور بينهم في المفاوضات [٦]، ولا يتأتى ذلك في نظرهم إلا للسالكين طريقهم. [٧]

الفرق بين الحقيقة اللغوية والشرعية، والاصطلاح الصوفي في مفهوم الرمز:

من خلال بيان مفهوم "الرمز" في اللغة واصطلاح الفقهاء والأصوليين، وكذلك في اصطلاح غلاة الصوفية يتضح ما يلي:

أولًا: أن الرمز في اللغة والشرع وسيلة للتواصل الواضح بالإيماء أو الإشارة الحسية، أما في اصطلاح غلاة الصوفية فهو كلام باطن تحت كلام ظاهر، ولا يمكن الإشارة إليه بشكل حسي فهو سري لا يعلمه إلا هم.

ثانيًا: أن الرمز في اللغة والشرع متعلق بالمعنى علاقة ظاهرة تفهمها العرب، أما في اصطلاح غلاة الصوفية فهي علاقة خفية.

ثالثًا: أن الرمز في اللغة والشرع موجه لعامة الناس ليفهموا مراد الخطاب، بينما الرمز في اصطلاح الصوفية موجه للخواص فقط، ويحجب عن العامة.

رابعًا: أن المرجع للرمز في اللغة والشرع هو اللغة العربية وقواعد الأصول، أما في اصطلاح غلاة الصوفية فالمرجع هو التجربة الروحية، والذوق.

---

(١) ينظر: الطوسي، اللمع، ١٣٨٠هـ، (٤١٤)، وينظر: الزوبي، معجم الصوفية، ١٤٢٥هـ، (١٨٨).

(٢) ينظر: القشيري، أربع رسائل في التصوف، ١٣٨٩هـ، (٥٨).

(٣) دوران، الخيال الرمزي، ١٤١٤هـ، (١٠).

(٤) موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، ١٤٢٦هـ، (مادة ر م ز).

(٥) بولعشار، الخصائص الفنية للرمز عند الصوفية، ٢٠١٣م، (٢٩٣)

(٦) ابن خلدون، شفاء السائل لتهذيب المسائل، (٥١)

(٧) الشرقاوي، معجم ألفاظ الصوفية، (٧)

المطلب الثاني: تعريف الشمس لغة واصطلاحًا:

تعريف الشمس لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة: " الشين والميم والسين أصلٌ يدلّ على تلوّنٍ وقلّةِ استقرار، فالشَّمس معروفة، وسميت بذلك لأنَّها غير مستقرّة، وهي أبداً متحركة.. ورجل شموس، إذا كان لا يستقر على خُلق، وهو إلى العسر ما هو. ويقال: شَمَسَ لي فلان، إذا أبدى لك عداوته. وهذا محمول على ما ذكرناه من تغير الأخلاق." (١)

تعريف الشمس اصطلاحًا:

أولًا: في الاصطلاح الفلكي: تُعرف الشمس بأنها: كوكب مضيء نهاري (٢)، وهي كرة هائلة من الغاز المتوهج في وسط المجموعة الشمسية وتدور الأرض مع ثمانية كواكب أخرى حولها، وما الشمس إلا واحدة من بلايين النجوم في الكون، وهي ذات أهمية بالغة للإنسان، فبدون حرارتها وضوئها لا يمكن أن توجد حياة على الأرض (٣)

ثانيًا: في اصطلاح غلاة الصوفية: لقد نقل غلاة الصوفية معنى الشمس من حقيقته اللغوية والكونية- من كونه كائن مخلوق ومسخر ذو خصائص فيزيائية كالحرارة والضياء- إلى فكرة أو حالة وجدانية ذات مدلولات خاصة، فلم تعد الشمس لديهم مجرد كوكب، بل أصبحت مصطلحًا يعبر عن أحوال وعقائد سيأتي بيانها من خلال هذا البحث.

المطلب الثالث: تعريف الصوفية لغة واصطلاحًا، وبيان نشأتها وتطورها:

تعريف الصوفية لغةً:

يرى بعض أهل اللغة أن كلمة (الصوفية) كلمة مولّدة لا يشهد لها قياس ولا اشتقاق في اللغة العربية. (٤) وفي قول من قال بأن لها أصل في اللغة العربية، فإن اللفظ الذي يصح اشتقاقها منه لغةً هو لفظ (الصوف)، وسموا بذلك نسبة إلى لبس الصوف حيث كان هذا دأبهم؛ لإظهار الزهد والتقشف والبعد عن متاع الدنيا. (٥) ثم أصبح هذا اللفظ " الصوفية" لفظًا مشتركًا، يطلق على من يظهر التصوف الظاهري في السلوك والزهد، وأيضًا القائلون منهم بالظاهر والباطن، والرمز، ووحدة الوجود، وغيرها.

---

(١) ينظر: ابن فارس،١٣٩٢هـ، (٣/ ٢١٢، ٢١٣)

(٢) الجرجاني، التعريفات، ١٤٠٣هـ، (١٢٩).

(٣) مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ١٤١٩هـ، (١٤/ ٢٤٦).

(٤) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (٣٥٢)

(٥) الطوسي، اللمع، ١٣٨٠هـ، (٤١)، الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، ١٤٣٤هـ، (٥٥)، ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ١٤٠٥هـ، (٥٢)

تعريف الصوفية في الاصطلاح:

أولًا: تعريف التصوف عند الصوفية: أمر باطن لا يُطّلع عليه ولا يمكن ضبط الحكم بحقيقته [١]؛ لذلك فلا يوجد تعريف اصطلاحي جامع ومحدد للصوفية حتى عند المنتسبين لها أنفسهم. بل إن أقوال مشايخ الصوفية في ماهية التصوف تزيد عن ألف قول [٢].

ثانيًا: تعريف الصوفية في اصطلاح أهل السنة:

المتتبع لكلام أهل العلم من أهل السنة ممن كتب في الفرق فيما يخص تعريف الصوفية يجد أنه لا يوجد تعريف واحد متفق عليه بينهم؛ وذلك لتعدد مذاهبهم ومشاربهم. والصحيح أن مصطلح "الصوفية" يعتبر لفظًا مجملًا يحتمل معانٍ متعددة بحسب الممارسة والاعتقاد. [٣]

نشأة الصوفية وتطورها:

ظهر مصطلح الصوفية قبل سنة المائتين الهجرية [٤]، وقد كان في مرحلته الأولى يطلق على من يشتهر بالتقشف والزهد، ولبس الصوف، والخلوة والانقطاع للعبادة. وكان على هذا أوائل المتصوفة، بل كان من المنتسبين إلى التصوف من هم على مذهب أهل الحديث والكتاب والسنة [٥]، ثم تطورت الصوفية بعد ذلك إلى مرحلتين مهمتين:

الأولى: تتمثل في التصوف البدعي: حيث ابتدع أصحابه أموراً كثيرة في العقيدة والعبادات، وخالفوا السير على سنة النبي ﷺ، والصحابة من بعده. ومن ذلك التوسل بالنبي ﷺ وبالأولياء والصالحين، والاستعانة بالأموات والاستغاثة بهم والتوجه إليهم بالدعاء. ومازال ابليس يتخبطهم حتى جعلوا لأنفسهم سننًا، ومن ذلك ابتداع أوراد وأذكار بصيغ معينة وأعداد معينة لم ترد في الشرع. إلى غير ذلك من البدع [٦].

والثانية: التصوف الفلسفي، وهذه المرحلة هي مرحلة غلاة الصوفية، وقد انحرف التصوف فيها إلى البعد التام عن الشريعة، واشتهر أصحابه بالتأثر بالفلسفة، والقول بوحدة الوجود، والكشف، والرمز، وأن للشرع ظاهر يعلمه عوام الناس والفقهاء، وباطن لا يعلمه إلا خواصهم [٧]. وهذا البحث يركز بشكل أكبر على أقوال أصحاب هذه المرحلة في رمزية الشمس كما سيتبين معنا في ثناياه.

---

(١) الغزالي، إحياء علوم الدين، (٢/ ١٥٣)

(٢) السهروردي، عوارف المعارف، ١٤٤٣هـ، (١/ ٢٥٥، ٢٥٦)

(٣) ابن تيمية، الصفدية، ١٤٠٦هـ، (١/ ٢٧٠).

(٤) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ١٤٠٥هـ، (٢٠١)

(٥) ابن تيمية، الصفدية، (١/ ٢٧٠)، ابن الجوزي، تلبيس إبليس، (٢٠٢)

(٦) ابن الجوزي، تلبيس ابليس، (٢٠٣).

(٧) الشاطبي، الاعتصام، ١٤١٢هـ، (١/ ١٢٠، ١٢١)، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ١٤٠١هـ، (١/ ٦١٤)، ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، (١١٠٧–١١٠٩)، ابن الجوزي، تلبيس ابليس، (٢٠٥).

المبحث الأول: رمزية الشمس ودلالتها في فكر غلاة الصوفية، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: استقصاء ما ترمز إليه الشمس عند غلاة الصوفية:

تبين لنا في تعريف الرمز عند الصوفية أنه: إشارة إلى معنى باطن عبر الألفاظ الظاهرة، وأن هذا المعنى لا يعرفه إلا الصوفية أنفسهم. وقد تم توظيف المصطلحات عند الصوفية توظيفاً رمزيًا يكسبها دلالة خاصة بعيدة عن الدلالات المفهومة والمعروفة في معاجم اللغة العربية واستعمالاتها. كما أن تفسير تلك الرموز يختلف من صوفي إلى آخر، ومن سياق إلى آخر؛ وذلك تبعاً لاختلاف مقام الصوفي نفسه، أو اختلاف التجارب والأذواق، أو اختلاف التجليات، أو اختلاف دلالات الرموز عندهم. (١)

ومن أبرز الألفاظ رمزية التي تحمل في طياتها معان متعددة تتوافق مع اعتقاد الصوفية وفلسفتهم: لفظ: (الشمس)، فقد تم سلخها من معناها اللغوي والفلكي المعهود لتصبح قناعًا لفظيًا يستر خلفه مفاهيم باطنية فلسفية، تهدف إلى صياغة نصوص الوحي وفق تجارب الذوق والكشف بعيدًا عن ضوابط اللغة والشرح. وقد تم استقصاء ما ترمز إليه الشمس عند غلاة الصوفية وفيما يلي بيان ذلك:

أولًا: أن الشمس رمز للتوحيد.

وللتوحيد عند الصوفية معنى خاص يقصدون به "وحدة الوجود": أي أن الوجود كله واحد، ووجود المخلوقات عين وجود الخالق، ووجود الله هو الوجود الحقيقي، فلا موجود بذاته إلا إياه، ولا فاعل سواه (٢)، والكل هو الله، وبه، ومنه، وإليه (٣)، والموحد لله -عندهم- هو الذي لا يحضر في مشاهدته غير الله الواحد -جل جلاله- (٤).

وكون التوحيد شمسًا؛ فذلك لأن الله يسخره ليظهر في قلوب المؤمنين (٥)، وقد جاء في تفسير لطائف الإشارات في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾[الكهف: ٩٠] قوله: "كذلك الناس في طلوع شمس التوحيد: منهم الغالب عليهم طلوع شموسهم، والحضور نعتهم والشهود وصفهم والتوحيد حقّهم، وآخرون لهم من شموس التوحيد النصيب الأقل والقسط الأرذل." (٦)

والتوحيد-عندهم- على ثلاث مراتب:

---

(١) اليعبودي، الأبعاد الرمزية في الاصطلاحات الصوفية: مدخل إلى رفع الحجب عن مخدرات المعاني، ٢٠١٤م، (١٨٨، ١٩٨)

(٢) ابن عربي، عقيدة في التوحيد أو عقيدة أهل الإسلام، ١٤٢١هـ، (١/ ٣٠٦)، الزوبي، معجم الصوفية، ١٤٢٥هـ، (٤٢٧).

(٣) ابن عربي، رسالة الأنوار، ١٤٢١هـ، (١/ ٢٦٥).

(٤) الهجويري، كشف المحجوب، ١٤٢٨هـ، (٣١٢).

(٥) القشيري، لطائف الإشارات، ١٤١٣هـ، (٢/ ٢٨٨، ٣/ ١٩٨)، ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ١٤١٩، (٤/ ٥٢٨)، البقلي، عرائس البيان في حقائق القرآن، ١٤٢٩هـ، (٢/ ٢٦٦)

(٦) القشيري، لطائف الإشارات، (٢/ ٤١٣)

الأولى: توحيد الأفعال: وهو إفراد فعل الله عن فعل غيره بمعنى إثبات الفاعلية لله مطلقاً ونفيها عن غيره.

الثانية: توحيد الصفات: وهو إفراد صفة الله عن صفة غيره، بمعنى إثبات الصفة لله تعالى مطلقاً ونفيها عن غيره.

الثالثة: توحيد الذات: وهو إفراد ذات الله تعالى عن الذوات بمعنى إثبات الذات لله مطلقًا ونفيها عن غيره.

وبهذه المراتب يرى صاحب هذا التوحيد كل الذوات، والصفات، والأفعال، متلاشية في نور ذات الله وصفاته وأفعاله، وهذا هو توحيد الخاصة عندهم. (١) (٢)

ونلاحظ من خلال رمزية الشمس للتوحيد عند غلاة الصوفية أن استدعاء رمزية الشمس هنا لا يقف عند حدود التشبيه البلاغي، بل يؤسس لرؤية وجودية متكاملة؛ فكما أن ضوء الشمس يغمر الآفاق فلا يُبقي للظلال استقلالًا، يرى غلاة الصوفية أن شمس التوحيد تلغي وجود المخلوقات وتطمسه في سطوع وجود الله –تعالى–، مما ينقل التوحيد من اعتقاد بإفراد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته إلى فضاء فلسفي يسمى" وحدة الوجود"، يكون فيه وجود المخلوق هو عين وجود الخالق– تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا–.

ثانيا: أن الشمس رمز للمعرفة.

والمعرفة من أهم المسائل الصوفية، بل هي الهدف الأصلي والغرض الأساسي للتصوف عند الغلاة منهم، كونها مصدر أساس من مصادر التلقي في الفكر الصوفي، وهي عندهم نور الرحمة الإلهية التي تشرق في قلب الصوفي، والتي يصل إليها عن طريق (الكشف). (٣)، وهي التي تدل القلب إلى الله –تعالى–، ويظهر ضياؤها على الجوارح من خلال الآداب والأخلاق، ويعبر عنها البعض (بشمس العرفان). (٤)

ونلحظ من خلال رمزية الشمس للمعرفة عند غلاة الصوفية أنها لا تكتسب عن طريق النص والعقل، بل هي نورٌ يقذفه الله في القلب، لا يحتاج إلى دليل برهاني خارجي بقدر ما يحتاج إلى صفاء باطني لاستقبال هذا الضياء، وهذا الربط بين الشمس والمعرفة يؤكد أن غلاة الصوفية يرون في " الكشف" الوسيلة الأسمى للوصول إلى الحقائق التي تعجز الأدوات المعرفية الأخرى عن إدراكها.

---

(١) الطوسي، اللمع، ١٣٨٠هـ، (٥١)، القشيري، لطائف الإشارات، (٢٩٨)، الزوبي، معجم الصوفية، (٩٦).

(٢) يرى الصوفية أن إفراد الله بالوحدانية –بعدم وجود شريك له أو ند أو شبيه، مع رغبته ورهبته– يرون أن هذا هو توحيد العامة، وليس هو المقصود عند كلامهم عن التوحيد (الطوسي، اللمع، ٥٠).

(٣) الزوبي، معجم الصوفية، (٣٨٢).

(٤) السلمي، حقائق التفسير تفسير القرآن العزيز، ١٤٢١هـ، (١/ ٢٩٥، ٢٩٦، ٢/ ٦٢)، القشيري، لطائف الإشارات، (٢/ ٨٠، ٣/ ٢٦٨، ٣/ ٥٠٤)، البقلي، عرائس البيان في حقائق القرآن، (٢/ ٦٧، ٢/ ٢١٧)، ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، (٢/ ١٣٧، ١٤٨، ٣/ ٦، ٦٣)

ثالثًا: أن الشمس رمز للعارف.

والعارف -عندهم- الذي أبلغه الله شهوده، وأصبح مطلعا على الغيب بقلبه، بحيث يصل إلى حالة ينقطع فيها عما سوى الله، ويفنى فناء تامًا ويبقى في الله (١) (٢)، وترمز الشمس إلى العارف كونه يشبهها في ضياء معرفته، وفي وضوحه، وعدم تلونه، كما أنه صاحب تمكين، ويشرق بالسعادة، ولا يمكن تغطية ضوئه وطمس وجوده، حتى وإن اعتراه كسوف أو مر عليه سحاب. (٣)

ومن خلال هذه الرمزية للشمس عند غلاة الصوفية تتجلى شخصية العارف كرمز للإشعاع الروحي؛ فوصفه بالشمس يشير إلى مقام التمكين والثبات الذي لا يتغير. وقد انتقل العارف -في اعتقادهم- من حال التلون إلى حال الاستقامة؛ ليصبح هو بذاته دليلًا على الحق بفعله وحاله.

رابعًا: أن الشمس رمز للكشف.

والمراد بالكشف: الاطلاع على الأمور الغيبية، والأمور الحقيقية، وجودًا، وشهودًا. (٤) وقد يطلقون عليها مصطلح (شمس العيان)، ويقصدون شمس القلوب التي تكشف أستار الغيوب، حيث يكشف لهم الحجاب ويتمتعون بالنظر الدائم للمغيبات. (٥) ونلاحظ أن استخدام غلاة الصوفية لرمزية الشمس هنا يهدف إلى تقريب صورة اليقين لدى الصوفي؛ فكما أن المرء يحتاج لبرهان لرؤية الشمس في رابعة النهار، فإن الصوفي يرى أن الكشف يجعل المغيبات حقائق مشاهدة ببصر القلب؛ فهو رؤية قلبية تتمتع بنفس درجة اليقين التي يمنحها ضوء الشمس للعين المبصرة.

خامسًا: أن الشمس رمز لتجلي ذات الله -تعالى- وصفاته، وأنها مرآة تظهر ذات الله -تعالى-.

ويكون ذلك بانكشاف حجاب ذاته -تعالى- في قلوب العارفين بوصولهم إلى مقام وحدة الوجود (٦)، فلا يرون إلا الله -تعالى-، بل يعتبرون أن من يرى غيره في الوجود مشركًا (٧). ويسمى هذا المقام عند الصوفية

(١) الزوبي، معجم الصوفية، (٢٧٠).

(٢) الفناء في اصطلاح الصوفية هو: ألا ترى إلا الله، ولا تعلم إلا الله، وتكون ناسيًا لنفسك ولكل الأشياء سوى الله، فلا ترى ولا تعلم شيئا إلا هو، فتعتقد أنه لا شيء إلا هو، فتظن أنه هو، فتقول أنا الحق، وتقول ليس في الدار إلا الله، وليس في الوجود إلا الله -تعالى الله علوًا كبيرًا-. (ابن عربي، اصطلاحات الصوفية، ١٤٢١هـ، ١/ ٥٥٧)، (الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، ١٤١٣هـ، ٣٦٥) (الزوبي، ١٤٢٥هـ، معجم الصوفية، ٣٢٠).

(٣) القشيري، لطائف الإشارات، (٣/ ٢١٧).

(٤) الجرجاني، التعريفات، (١٨٤)، الزوبي، معجم الصوفية، (٣٤٦).

(٥) ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، (٢/ ٤٥٢، ٣/ ٢٢٤، ٣٠٤) الكبرى، التأويلات النجمية في التفسير الإشاري الصوفي، ٢٠٠٩م، (٣/ ٤٢٩)

(٦) البقلي، عرائس البيان في حقائق القرآن، (٢/ ٦٧، ٢١٧، ٢٦٦، ٣/ ٣١، ١٦٩، ٤٦٩، ٤٨٧)، الكبرى، التأويلات النجمية في التفسير الإشاري الصوفي، (٢/ ٣٦٧، ٤/ ٢١٦، ٢١٧).

(٧) ابن عربي، تفسير ابن عربي، (١/ ٢٠٧)

(المشاهدة)، ويسمونها شمس المشاهدة [١]، والمقصود بها: رؤية الله -تعالى- في الأشياء، وتفسر بأنها: رؤية الله -تعالى- ببصر القلب من غير شبهة، كأنها رؤية العين. وبين مصلح "المشاهدة" ومصلح "المكاشفة" تقارب في المعنى إلا أن المكاشفة أتم من المشاهدة [٢]. وفي هذا السياق يتضح استخدام غلاة الصوفية لرمزية الشمس لشرح العلاقة بين الغيب والشهادة، وذلك من منطلق "وحدة الوجود"؛ فهم يرون أن المشاهدات الكونية ليست إلا تجليات لله-سبحانه وتعالى-، وكما أن الشمس تطمس أي ضوء تسطع عليه، وكما أن ضوءها ينعكس على الوجود الذي تشرق فيه، فكذلك الموجودات المشاهدة إنما تعكس ذات الله وصفاته التي تطمس كل وجود غيرها-في اعتقادهم-

سادسًا: أن الشمس رمز للروح.

وذلك لأن الروح -عندهم- مخلوق نوراني، محسوبة في عداد الموجودات الباقية والشريفة، ولها ضياء كالشمس، وهي تشرق بضوئها على البدن وتنتشر فيه، ويستنير بها قمر القلب، وتسطع على النفس، فتبدد الظلام بإدراك المعارف الكلية، والوصول للمقامات العالية. [٣] والملاحظ هنا أن غلاة الصوفية قد تأثروا بالفلسفة اليونانية التي تعتبر الروح فيضًا نورانيًا؛ فاعتبار الروح شمسًا تمد البدن بالنور هو تجاوز لكونها مخلوقة مأمورة، وهو محاولة لإضفاء صبغة قدسية على طبيعة الروح البشرية؛ مما يضعف مفهوم العبودية والخضوع لله -تعالى-.

سابعًا: أن الشمس رمز للبسط.

والبسط من المصطلحات الصوفية ويراد به -عندهم-: حالة القلب في الفرح والسعادة، وبعكسه الحزن والضيق والذي يسمونه (القبض)، والقبض والبسط في اصطلاح الصوفية حالتان خاصتان بالسائرين في طريق التصوف، وهما أعلى من الخوف والرجاء، فالخوف والرجاء لا يكونان إلا للمبتدئين في التصوف كعامة الناس [٤].

وكون الشمس ترمز للبسط فذلك لأن البسط في اعتقاد الصوفية نور ينبسط على القلب، يبدد ظلام الحزن والضيق الذي يسيطر عليه، فهو كضوء الشمس المنير عقب الليل والظلمة [٥].

ونلاحظ هنا نوعًا من التكلف الصوفي في ربط شروق الشمس بالتقلبات المزاجية والنفسية لدى الإنسان؛ وهو ربط يفرغ الآيات الكونية من غاياتها الحقيقية ليجعلها مجرد أدوات لوصف حالات شعورية متغيرة لا تنبني عليها حقيقة علمية أو شرعية.

---

(١) البقلي، عرائس البيان في حقائق القرآن، (٣/ ١٦٩)

(٢) الزوبي، معجم الصوفية، (٣٩٧).

(٣) ابن عربي، تفسير ابن عربي، (١/ ٢٠٧، ٢١٠، ٢٣٧، ٣٣٥، ٢/ ٤٣٤)، الكبرى، التأويلات النجمية في التفسير الإشاري الصوفي، (٣/ ٢٢١، ٢٢٢، ٤/ ٢٨، ٥/ ٢٦٣)، البقلي، عرائس البيان في حقائق القرآن، (١/ ٤٤١، ٢/ ٤٠٧).

(٤) القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف، ١٤١٣هـ، (٥٨)، الزوبي، معجم الصوفية، (٦١).

(٥) ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، (٥/ ٤٦٢)، الشرقاوي، معجم ألفاظ الصوفية، ١٩٩٢م، (٢٣٣).

ثامنًا: أن الشمس رمز للهداية والتوفيق.

وذلك بأن جعل الله التوفيق والهداية ضياء ينير طريق الطاعات للعباد؛ حتى يصلوا إلى منازل الصديقية (١)، وهي درجة أعلى من درجات الولاية وأدنى من درجات النبوة، من جاوزها وقع في النبوة، وعلامة الصدِّيق تجاوزه للمعرفة فيصبح غيب الوجود مشهدًا له، فيرى بنور اليقين ما غاب عن بصر المخلوقات من أسرار الحق -تعالى- (٢). ومن خلال ذلك يتضح لنا أن توظيف الشمس كرمز للهداية يهدف إلى إضفاء الصبغة الحسية على التوفيق الإلهي. كما أنها دليل معنوي يجعل من الغيب الإلهي مشاهدات يقينية تتجاوز حدود الإدراك البصري العادي.

تاسعًا: أن الشمس رمز للعقل.

يستخدم العقل عند غلاة الصوفية بمعنى: إدراك العلوم، والعلم بحقائق الأمور، وهو عندهم مرادف للقلب؛ إذ يعتبرون القلب هو محل العلم والإدراك (٣). والعقل -عندهم- مقسم إلى مراتب عدة أعلاها: العقل الأول: وهو مرتبة وحدة الوجود (٤)، حيث يرون أن العقل في هذه المرتبة يدرك ويعلم حقيقة أن الوجود إنما هو ظل الله -تعالى- وصفة لوجوده المطلق، وأن الوجود الحقيقي هو وجود الله -تعالى-. فالعقل كالشمس التي تكون دليلًا على حقيقة الظل ومظهرة له (٥).

عاشرًا: أن الشمس رمز للنبوة (٦).

والنبوة في اصطلاح الصوفية: الإخبار عن الحقائق الإلهية أي عن معرفة ذات الله -تعالى- وأسمائه وصفاته وأحكامه، وهي -عندهم على قسمين:

الأول: نبوة التعريف: وهي الإخبار عن معرفة الذات والصفات والأسماء.

الثانية: تزيد على نبوة التعريف بتبليغ الأحكام والتأديب والأخلاق، والتعليم بالحكمة، والقيام بالسياسة، وهذا القسم الثاني هو الذي يخص بالرسالة (٧).

وغلاة الصوفية تعد النبوة هي شمس الحقيقة التي يستضيء بها الخلق. كما أن رمزية الشمس للنبوة عندهم تؤكد على كون الوحي هو المصدر الأصلي للضياء المعرفي والتشريعي، ومما يلاحظ أنهم يجعلون الشمس النبوية

---

(١) السلمي، حقائق التفسير تفسير القرآن، (١/ ١٩٥، ١٩٦)، البقلي، عرائس البيان في حقائق القرآن ١٤٢٩هـ، (٢/ ٦٧، ٢٦٦)

(٢) الزوبي، معجم الصوفية، (٢٤٤).

(٣) المرجع السابق، (٢٩٣)، الشرقاوي، معجم ألفاظ الصوفية، (٢١١)، وقد ذكر الرازي عند تفسيره قول الله -تعالى- (فلما رأى الشمس بازغة..) سورة الأنعام آية (٧٨) أن بعضهم يحمل الشمس على العقل كقوة مدركة. (الرازي، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، ١٤٢٠هـ، ١٣/ ٤٥)

(٤) الزوبي، معجم الصوفية، (٢٩٣).

(٥) ابن عربي، تفسير ابن عربي، (٢/ ٨٦).

(٦) السمناني، عين الحياة، ٢٠٠٩م، (٦٥، ٣١٤)

(٧) الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، ١٤١٣هـ، (١١٤)

موزعة بين الرسول والولي كما أن الشمس في ضيائها لا تختص بأحد؛ ويتضح ذلك من خلال تقسيم النبوة عبر رمزية الشمس إلى جانب معرفي وجانب تشريعي كمحاولة للالتفاف على ختم النبوة؛ حيث يفتح هذا التقسيم الباب لادعاء بقاء المعرفة النبوية مستمرة في الولي الصوفي.

أحد عشر: أن الشمس رمز للولاية، التي جعلها الله سراجًا تستضيء بها قلوب المريدين (١).

والولاية في اصطلاح الصوفية: قيام العبد بالله عند الفناء عن نفسه، وذلك بأن يتولاه الله بظهور أسمائه وصفاته عليه في جميع أحواله (٢)، ويرون أن العبد في هذه الحال قد يكون نبيًا (نبوة ولاية)، في حال أنه لم يدع إلى الله، ولكنه وقف مع تدبير أمور الخلق على حسب ما ينبئه الله -تعالى- عن أحواله (٣).

ويتضح هنا أن غلاة الصوفية يجعلون الولاية شمسًا يستمر إشراقها على قلوب المريدين كما يستمر شروق الشمس على الكون.

اثنا عشر: أن الشمس رمز لنور الله الذي نور الله به قلوب العباد (٤).

النور في اصطلاح الصوفية: هو الوارد الإلهي من الخواطر المحمودة التي ترد على القلب بغير تعمد من العبد، ويطرد بها الله -تعالى- العالم الفاني من القلب (٥)؛ إذ أن وجوده في القلب ظلمة، فيطرده الله من القلب فلا يبقى غير نوره -تعالى-، كالشمس التي يستر نورها نور جميع الكواكب (٦). ويطلق النور في اصطلاحهم -أيضًا- على ما يلقيه الله -تعالى- من علم إلهامي أو لدني نابع من قلب المؤمن يكشف به المستور من المغيبات (٧)، وهو أحد مراحل ترقي الصوفي في المقامات والأحوال التي يصل إليها بحسب اعتقادهم عن طريق الخلوة والكشف (٨).

ثلاثة عشر: أن الشمس رمز للسوي، وذلك إذا وردت في معرض الذم.

والسوى مصطلح صوفي يقصدون به: كل شي غير الله أو كل ما سوى الله (٩)، ومن ذلك ما جاء في تفسيرهم لقول الله -تعالى-: ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ

---

(١) السمناني، عين الحياة، (٢٢٠)

(٢) الهجويري، كشف المحجوب ١٤٢٨هـ، (٢٤٧)، الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، (٧٩).

(٣) الزوبي، معجم الصوفية، (٤٣٣).

(٤) التستري، تفسير التستري، (١٨٢)، الكبرى، التأويلات النجمية في التفسير الإشاري الصوفي، (٤/ ٢٣٠، ٥/ ١٤٣).

(٥) ابن عربي، اصطلاحات الصوفية، ١٤٢١هـ، (١/ ٥٥٩، ٥٦٧)

(٦) الشرقاوي، معجم ألفاظ الصوفية، (٢٧٦)، الزوبي، معجم الصوفية، (٤٠٩).

(٧) الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، (١١٨)، الشرقاوي، معجم ألفاظ الصوفية، (٢٧٦).

(٨) ابن عربي، رسالة الأنوار، ١٤٢١هـ، (١/ ٢٨٢)

(٩) العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ١٩٩٩م، (٤٨٥).

عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾[النمل: آية ٢٤]: إن الشمس هي السوي، وسجودهم لها يعني الخضوع للهوى من دون الله -تعالى- [(١)].

المطلب الثاني: دوافع استخدام غلاة الصوفية لرمزية الشمس:

إن دوافع استخدام غلاة الصوفية لرمزية الشمس لا ينفك في العموم عن أسباب استخدام الرموز بشكل عام وفق معتقدهم ويمكن تلخيص الأسباب العامة فيما يلي [(٢)]:

أولًا: محاولة تقريب الفهم لأصحاب المقامات الأقل من الصوفية، أو المتعاطفين معهم.

ثانيًا: الحفاظ على أسرارهم، حتى لا يتم رميهم بالابتداع من خصومهم.

ثالثًا: عجز اللغة عن التعبير عما في قلوبهم من الذوق والأسرار-كما يزعمون- مما دفعهم لاستخدام الرموز لالتماس معان علوية بالاعتماد على الألفاظ والصور اللفظية والحسية [(٣)].

وأما فيما يخص استخدام غلاة الصوفية لرمزية الشمس على وجه الخصوص، فإن الباحث يمكن أن يستنبط أسباب ودوافع ذلك من خلال ما تم ذكره في المطلب السابق من استقصاء لما ترمز إليه الشمس عندهم، ويمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

١. إن الشمس هي الأنموذج الكوني الأقرب لمفهوم "الواحد" الذي تنبثق عنه الكثرة دون أن ينقص.
٢. قوة نورها الذي بسطوعه يتلاشى معه كل نور لغيرها من النجوم، كما أن نورها يمنع من إدراك كنهها مباشرة، بل تدرك بآثارها.
٣. إن الشمس هي مركز المجرة، وحولها تدور الكواكب.
٤. إن الشمس هي مصدر حياة للكائنات الحية، ومصدر لحركتها.

المبحث الثاني: الآثار العقدية لرمزية الشمس عند غلاة الصوفية والرد عليها، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: بيان الآثار العقدية المنحرفة المترتبة على رمزية الشمس عند غلاة الصوفية.

من خلال ما تم ذكره في المبحث السابق من بيان لما ترمز إليه الشمس عند غلاة الصوفية، وما يحمله هذا الرمز من معان واعتقادات باطلة، ومخالفة لما ثبت في كتاب الله -تعالى- وسنة نبيه ﷺ، وفهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان. ومن تلك الآثار الباطلة ما يلي:

---

(١) ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، (٤/ ١٩١).

(٢) القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف، ١٤١٣هـ، (٥٣).

(٣) غاني، الرمز عند الصوفي: تفعيل وممارسة، ٢٠١٤م، (١٤٨)

أولًا: القول بوحدة الوجود.

سبق أن بينا في المبحث السابق [١] أن المقصود بوحدة الوجود عند غلاة الصوفية: هو أن الوجود كله واحد، ووجود المخلوقات عين وجود الخالق، ووجود الله هو الوجود الحقيقي، فلا موجود بذاته إلا إياه، ولا فاعل سواه، والكل هو الله، وبه، ومنه، وإليه، ويتبين ذلك من خلال قولهم: إن الشمس رمز للتوحيد، وأنها رمز لتجلي ذات الله –تعالى– وصفاته، وأنها مرآة تظهر ذات الله –تعالى–، وأنها رمز للعقل.

ثانيًا: ادعاء علم الغيب.

فالشمس –عندهم– رمز للمعرفة للنور الذي يلقيه الله في قلب الشخص فيعلم المغيبات، كما أنها رمز للعارف الذي يكون مطلعًا على الغيب بقلبه، وأنها رمز للكشف وللهداية والتوفيق والوصول لمقام الصدِّيقيّةِ التي يصل من خلالها الشخص إلى معرفة الغيب.

ثالثًا: القول بالحلول.

والمقصود بالحلول: الزعم بأن الله –تعالى– اصطفى أجسامًا حل فيها بمعاني الربوبية وأزال عنها معاني البشرية وكونها مخلوقة. ويطلق على أصحاب هذا القول (الحلولية) [٢]، ويطلق على هذا القول –أيضًا– مصطلح (ظاهر الممكنات أو ظاهر الوجود)، ويقصدون به: تجلي الله–تعالى عما يقولون علوًا كبيرًا– بصور الأعيان وصفاتها [٣]، ويتبين قولهم بالحلول من خلال قولهم: أن الشمس رمز لتجلي ذات الله –تعالى– وصفاته، وكذلك من خلال قولهم: إن الشمس رمز للولاية، بظهور أسماء الله وصفات –تعالى– على الولي الصوفي في كل أحواله.

رابعًا: القول بأن للألفاظ ظاهر يعلمه العامة، وباطن سري لا يعلمه إلا الخاصة، وما يترتب عليه من تأويل فاسد.

والمقصود هنا أن غلاة الصوفية لا يأخذون بظاهر الألفاظ الذي دلت عليه معاني اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم وتكلم بها النبي ﷺ، وإنما يفسرون ألفاظ النصوص بتفسير خاص لا تدعمه اللغة ولا النص الشرعي، وهو ما يسمونه بعلم الرموز والإشارات، ويعتقدون بأن ذلك من الأسرار التي لا تكون إلا للخواص منهم ولابد فيه من الاجتهاد والرياضة [٤]. ويتبين ذلك من خلال جميع أقوالهم في رمزية الشمس.

---

(١) البحث، (١٢)

(٢) الطوسي، اللمع، ١٣٨٠هـ، (٥٤١)، العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، (٥٠٣).

(٣) الطوسي، اللمع، (١٤٧، ١٤٨)، الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، (١٨٤).

(٤) الغزالي، قواعد العقائد، ١٤٠٥هـ، (١١١، ١١٢).

المطلب الثاني: نقد الآثار المترتبة على رمزية الشمس عند غلاة الصوفية والرد عليها، ويشتمل على ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: الرد على القول بالحلول ووحدة الوجود من خلال رمزية الشمس.

إن القول بوحدة الوجود، والقول بأن الله حال في شيء من خلقه، من العقائد الباطلة، والتي تناقض دين الإسلام، وتخالف النقل من الكتاب والسنة، والعقل. وبيان ذلك من خلال ما يلي:

أولاً: مخالفتها للنقل من الكتاب والسنة كما يلي:

١. هناك نصوص كثيرة تدل على أن الخالق غير المخلوق، وأن لكل منهما وجوده الخاص، وأن الله تعالى مباين لخلقه، منفصل عنهم، ليس هو خلقه ولا جزءًا من خلقه ولا صفة لخلقه (١)، ومن ذلك قول الله -تعالى-: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥]، وقد جاء في السنة ما يدل على ذلك، فعن عمران بن حصين عن رسول الله ﷺ قال:" كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السماوات والأرض" (٢).

٢. أن الله حكم بكفر من جعل له من عباده جزءًا فقال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾ [الزخرف: ١٥]، كما أنه كفَّر من ادعى أن الله هو أحد من خلقه فقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

ثانيًا: مخالفتها للعقل وذلك من عدة وجوه:

١. أن حقيقة القول بوحدة الوجود، والقول بالحلول: هي القول إن وجود الكائنات -حتى المستقبحة منها كالكلاب والخنازير والنجاسات والكفار والشياطين- هو عين وجود الله-تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً-، وأن الله لم يخلق الخلق، وأن الخالق والمخلوق سواء.

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ١٤٢٥هـ، (٢/ ٤٧٥).

(٢) البخاري، الصحيح، ١٤٢٢هـ، (٤/ ١٠٥)، حديث رقم: (٣١٩١).

٢. أن حقيقة هذا القول: هي أن عبادة الشمس أو الأولياء جائزة، وأن المشركين وعباد الأصنام لم يعبدوا إلا الله، وأن فرعون كان صادقًا في ادعائه أنه الإله. (١)

٣. أن هذه المقالات مما تنكرها العقول، سواء من المسلمين أو اليهود أو النصارى وغيرهم، بل إن قول أهل الحلول والإتحاد عند العقلاء من الكفر والإلحاد (٢)، ومما تجدر الإشارة إليه: أن الصوفية المتقدمين ممن لم يتأثر بالفلسفة ينكرون على أهل هذه المقالات ويردون عليهم فيها (٣).

المسألة الثانية: الرد على دعوى علم الغيب المرتبطة برمزية الشمس.

إن اعتقاد الصوفية علم الغيب ومعرفة أسرار الغيوب، من الأمور الكفرية المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهذا من المعلوم من الدين بالضرورة، ومن الأدلة على ذلك:

١. من القرآن الكريم: قول الله –سبحانه وتعالى–:﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، والله –سبحانه وتعالى– في هذه الآية لم يستثن أحدًا إلا الرسل، ولم يذكر معهم غيرهم سواء كان وليًّا أو صدّيقًا، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥].

٢. من السنة: عن ابن عمر–رضي الله عنهما– :أن رسول الله ﷺ قال: " مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله" (٤)، وكذلك قول أم المؤمنين عائشة–رضي الله عنها–: " من حدثك أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد كذب، وهو يقول :﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب، وهو يقول :لا يعلم الغيب إلا الله" (٥).

(١) ابن تيمية، جامع المسائل، ١٤٤٠هـ، (٧/ ٢٤٩).
(٢) المرجع السابق نفسه.
(٣) الطوسي، اللمع، (٥٤١– ١٤٤)
(٤) البخاري، الصحيح، (٦/ ٧٩)، حديث رقم: (٤٦٩٧).
(٥) البخاري، الصحيح، (٩/ ١١٦)، حديث رقم: (٧٣٨٠).

المسألة الثالثة: الرد على دعوى الظاهر والباطن في الألفاظ، وتفنيد التأويلات الرمزية الفاسدة.

لابد أن يُعلم أن القول بأن للألفاظ ظاهر وباطن من الأمور التي تحتمل الحق والباطل، وذلك بحسب قصد قائلها، وبحسب موافقتها للكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة من عدمه. وبيان ذلك كما يلي:

أولًا: إن كان القصد بالظاهر: ظاهر مفهوم اللفظ في اللغة العربية، والباطن: مراد الله تعالى المفهوم من خلال كتابه وسنة نبيه ﷺ، وفهم السلف الصالح -من الصحابة ومن تبعهم بإحسان- وتفسيرهم له، فهو مقبول[١]

ثانيًا: إن كان يراد بالباطن: العلم الذي يخفى عن أكثر الناس، أو عن بعضهم، فهذا يحتمل أحد نوعين:

النوع الأول: الباطن الذي يخالف ظاهر مفهوم اللفظ في اللغة العربية، وهذا النوع باطل، والقائل به إما ملحدٌ زنديقٌ، وإما جاهلٌ ضال. وهذا النوع هو مثل ما يدعيه الصوفية الباطنية [٢]، ومنه ما ذكرناه في تفسيرهم للشمس.

النوع الثاني: الباطن الذي لا يخالف ظاهر اللفظ، وهذا بمنزلة الكلام في الظاهر، قد يكون حقًا، وقد يكون باطلًا. فما كان موافقًا للمقرر في لغة العرب ومقاصدهم ومخاطباتهم، وله شاهد شرعي في محل آخر، فهو الحق، وما كان غير موافق للغة والشرع وفهم السلف من الصحابة ومن تبعهم فهو الباطل. [٣]

ثالثًا: ادعاء الصوفية أن للشريعة أسرار لا يعلمها إلا الخواص منهم مما يسمونه علم الباطن، من الأمور المخالفة لما كان عليه النبي ﷺ، فإنه لم يخص أحداً من أصحابه بعلم سري أخفاه عن غيره، كما أن من المعلوم أن إبطان العبد خلاف ما يظهر في العقيدة والدين من النفاق الذي يصير به من شرار الكفار، ولو فرضنا أن الرسول ﷺ كان عنده أو عند أحد من أصحابه علما باطنًا غير ما يظهر فلابد أن يحتمل عدة أمور:

الأول: أن يكون هذا الباطن مخالفاُ للظاهر، والعلم به غير ممكن لغيرهم، فيكون من ادعي علمه غيرهم كاذبًا فيبطل قول من ادعى علمه به، وبهذا يبطل قول الباطنية من الصوفية وغيرهم.

الثاني: أن يكون هذا الباطن المخالف للظاهر من الممكن علمه، وقد وصل لبعضهم من بعض، فهذا لابد أن يظهر ويشيع، فلا يصبح سريا وباطنَا، وتكون مخالفته للظاهر النصوص نفاقًا وكفراً. [٤]

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (١٣/ ٢٣٦- ٢٣٨)، الشاطبي، الموافقات، ١٤١٧هـ، (٤/ ١٠٨، ١٠٩)

(٢) المراجع السابقة نفسها

(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ١٤٢٥هـ، (١٣/ ٢٣٨- ٢٤٤)، الشاطبي، الموافقات، (٤/ ٢٣٢)

(٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (١٣/ ٢٥١)

الخاتمة والتوصيات:

في ختام هذا البحث نحمد الله -تعالى- على ما وفق وأعان من بيان لرمزية الشمس في تفسير غلاة الصوفية، وبيان أثر ذلك على العقيدة، ونقده في ضوء الكتاب والسنة. ويمكن تلخيص أبرز النتائج والتوصيات فيما يلي:

أولًا: نتائج البحث:

١. أثبت البحث أن غلاة الصوفية تعمدوا إلغاء المعنى الحقيقي لكلمة "الشمس" كجرم سماوي واستبدلوها بمعانٍ سرية، مما فتح باب التلاعب بنصوص القرآن والسنة.

٢. تبين أن هؤلاء الغلاة استخدموا رمزية الشمس ليمرروا من خلاله أفكارًا تخالف العقيدة الإسلامية؛ مثل القول بوحدة الوجود، والحلول، والعلم بالغيب، وغيرها.

٣. كشف البحث أن هذا الأسلوب في التفسير يصادم منهج السلف الصالح -رحمهم الله- الذين كانوا يفهمون القرآن والسنة بلغة العرب الواضحة، ولا يدّعون وجود أسرار تخفيها الألفاظ عن عامة المسلمين.

٤. رصدت الدراسة اضطراب المنهج الرمزي للشمس عند غلاة الصوفية؛ فذات اللفظ" الشمس" يمز لديهم لعدة معان، مما يثبت أن الرمزية الصوفية تفتقر إلى ضوابط علمية أو لسانية ثابتة.

٥. خلص البحث إلى أن هذه الرمزية كانت سببًا في ظهور التفسير الباطني الذي يخرج بالقرآن الكريم عن كونه هداية للناس كافة، ليصبح لغزًا لا يفك شفرته إلا فئة معينة.

ثانيًا: أبرز التوصيات:

١. التوصية بإجراء بحوث علمية تربط بين مصطلحات غلاة الصوفية وغيرهم من الباطنية وبين الفلسفة الإشراقية اليونانية، لبيان أن هذه الأفكار بضاعة أجنبية دُسّت في الفكر الإسلامي.

٢. التوصية بتكثيف الدروس والمؤلفات التي تشرح جمال ووضوح العقيدة الصحيحة.

٣. الدعوة إلى تبني مشروع علمي نقدي يفحص المعجم الصوفي فحصًا عقديًّا، لنقد المصطلحات الصوفية وبيان الأصول الفلسفية التي تغذت عليها هذه الرموز والمصطلحات.

٤. التوصية بتكثيف الإنتاج العلمي الذي يعالج "الانحرافات التأويلية المعاصرة" التي تقتفي أثر الغلاة القدامى في قراءة النص الشرعي قراءة حداثية رمزية، وبيان الشبه بينهما في هدم الدلالة اللغوية.

المصادر والمراجع:

أولًا: الكتب:

القرآن الكريم.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٤٢٥هـ). "مجموع الفتاوى". مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (١٤٠٥هـ). "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان". مكتبة دار البيان. دمشق.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (١٤٠٦هـ). "الصفدية". ط٢. مكتبة ابن تيمية. مصر.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (١٤٤٠هـ). "جامع المسائل". ط٢. دار عطاءات العلم. الرياض. المملكة العربية السعودية.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (١٤٠٥هـ). " تلبيس إبليس" دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان

ابن حنبل، أحمد. (١٤٢١هـ). "المسند". ط١. مؤسسة الرسالة. بيروت.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. "شفاء السائل لتهذيب المسائل". المكتبة العربية. جامعة نيويورك. أبو ظبي.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. "مقدمة ابن خلدون". ط٣. دار نهضة مصر للطبع والنشر. القاهرة. مصر

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (١٤٠١هـ). "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون". ط١. دار الفكر. بيروت. لبنان.

ابن عجيبة، أحمد بن محمد، (١٤١٩هـ). "البحر المديد في تفسير القرآن المجيد". الدكتور حسن عباس زكي. القاهرة، وللكتاب طبعة ثانية ١٤٢٣هـ. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

ابن عربي، محيي الدين. "تفسير ابن عربي". دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.

ابن عربي، محيي الدين، (١٤٢١هـ). "اصطلاحات الصوفية ضمن رسائل ابن عربي". ط١. دار المحجة البيضاء. بيروت. لبنان.

ابن عربي، محيي الدين، (١٤٢١هـ). "عقيدة في التوحيد أو عقيدة أهل الإسلام ضمن رسائل ابن عربي". ط١. دار المحجة البيضاء. بيروت. لبنان.

ابن عربي، محيي الدين، (١٤٢١هـ). "رسالة الأنوار ضمن رسائل ابن عربي". ط١. دار المحجة البيضاء. بيروت. لبنان.

ابن فارس، أحمد، (١٣٩٢هـ). "معجم مقاييس اللغة". ط٢. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. مصر

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. (١٣٠٠هـ). "لسان العرب". ط بولاق. دار المعارف.

البخاري، محمد بن إسماعيل، (١٤٢٢هـ). "صحيح البخاري". ط١. الطبعة السلطانية. دار طوق النجاة. بيروت. لبنان.

البقلي، صدر الدين روزبهان، (١٤٢٩هـ). "عرائس البيان في حقائق القرآن". ط١. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

البيروني، أبو الريحان محمد لن أحمد، (١٤٠٣هـ). "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة". ط٢. عالم الكتب، بيروت.

التستري، سهل بن عبد الله، (١٤٢٣هـ). "تفسير التستري". ط١. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

الجرجاني، علي بن محمد، (١٤٠٣هـ). "التعريفات". ط١. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. (١٩٩٠). "معجم الصحاح". ط٤. دار العلم للملايين. بيروت

دوران، جيلبير، (١٤١٤هـ). "الخيال الرمزي". ط٢. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان.

الرازي، فخر الدين، (١٤٢٠هـ). "مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير". ط٣. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.

الزوبي، ممدوح. (١٤٢٥هـ). "معجم الصوفية". ط١. دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (١٤٢٢هـ). "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". ط٢. دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.

السلمي، محمد بن الحسين، (١٤٢١هـ). "حقائق التفسير تفسير القرآن العزيز". ط١. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

السمناني، أحمد بن محمد، (٢٠٠٩م). "عين الحياة تتمة التأويلات النجمية في التفسير الإشاري الصوفي". ط١. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

السهروردي، عمر البكري، (١٤٤٣هـ). "عوارف المعارف". ط١. دار التقوى. دمشق. سوريا.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى، (١٤١٢هـ). "الاعتصام". ط١. دار ابن عفان. السعودية.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى، (١٤١٧هـ). "الموافقات". ط١. دار ابن عفان. السعودية.

الشرقاوي، حسن. (١٩٩٢م). "معجم ألفاظ الصوفية". ط٢. مؤسسة مختار للنشر والتوزيع. القاهرة. مصر.

صليبا، جميل، (١٩٨٢م). "المعجم الفلسفي". دار الكتاب اللبناني. بيروت. لبنان.

الطبري، محمد بن جرير. (١٤٢٢هـ). "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". ط١. هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة.

الطوسي، أبو نصر السراج. (١٣٨٠هـ). "اللمع". دار الكتب الحديثة. مصر.

العجم، رفيق، (١٩٩٩م). "موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي". ط١. مكتبة لبنان ناشرون. بيروت. لبنان.

عمر، د أحمد مختار عبد الحميد. (١٤٢٩هـ). "معجم اللغة العربية المعاصرة". ط١. عالم الكتب.

الغزالي، أبو حامد. "إحياء علوم الدين". دار المعرفة. بيروت

الغزالي، أبو حامد، (١٤٠٥هـ). "قواعد العقائد". ط٢. عالم الكتب. لبنان.

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (١٤٢٦هـ). "القاموس المحيط". ط٨. مؤسسة الرسالة. بيروت.

الفيومي. أحمد بن محمد. "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي". ط٢. دار المعارف.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر. (١٤٢٧هـ). "الجامع لأحكام القرآن". ط١. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

القشيري. عبد الكريم. (١٣٨٩هـ). "أربع رسائل في التصوف". المجمع العلمي العراقي. بغداد.

القشيري، عبد الكريم. "لطائف الإشارات تفسير القشيري". ط٣. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر.

القشيري، عبد الكريم. (١٤١٣هـ). "الرسالة القشيرية في علم التصوف". ط١. دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان.

الكاشاني، عبد الرزاق، (١٤١٣هـ). "معجم اصطلاحات الصوفية". ط١. دار المنار. القاهرة. مصر.

الكبرى، أحمد بن عمر، (٢٠٠٩م). "التأويلات النجمية في التفسير الإشاري الصوفي". ط١. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان.

الكسنزان. محمد بن الشيخ عبد الكريم. (١٤٢٦هـ). "موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان". مكتبة دار المحبة. سوريا. دمشق.

الكلاباذي، أبو بكر محمد بن إسحاق. (١٤٣٤هـ). "التعرف لمذهب أهل التصوف". ط١. مركز بحوث كلية الصفا بماليزيا.

مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث. (١٤٢٥هـ). "المعجم الوسيط". ط٤. مكتبة الشروق الدولية. مصر.

مجموعة من المؤلفين، (١٤١٩هـ). "المجموعة العربية العالمية". ط٢. مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع. الرياض. المملكة العربية السعودية

النملة، عبد الكريم بن علي بن محمد. (١٤٢٠هـ). "المهذب في علم أصول الفقه المقارن". ط١. مكتبة الرشد. الرياض.

الهجويري، أبو الحسن، ترجمة: أبو العزائم، محمود، (١٤٢٨هـ). "كشف المحجوب". ط١. مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة

ثانيًا: المجلات العلمية:

بولعشار، مرسلي، (٢٠١٣)، "الخصائص الفنية للرمز عند الصوفية". مجلة علوم اللغة العربية وآدابها. جامعة الوادي. الجزائر. (٥) ٢٩١- ٣٠٠.

غاني، محمد، (٢٠١٤)، "الرمز عند الصوفي: تفعيل وممارسة". الرابطة المحمدية للعلماء- مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة. الرباط. المغرب (٤) ١٤٠- ١٥١.

اليعبودي، خالد، (٢٠١٤م)، "الأبعاد الرمزية في الاصطلاحات الصوفية: مدخل إلى رفع الحجب عن مخدرات المعاني". المنتدى العربي للمصطلحية. الرباط. المغرب (١٥٩- ٢٣٢)



p-ISSN: 1652 – 7189 e-ISSN: 1658 – 7472 Volume No.: 12 Issue No.: 46 .. January– March 2026

Albaha University Journal of Human Sciences

Periodical - Academic - Refereed

Published by Albaha University

دار المنار للطباعة 017 7223212

Email: buj@bu.edu.sa https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs